

تفسير البغوي

13 - { يعملون له ما يشاء من محاريب } أي : مساجد والأبنية المرتفعة وكان مما عملوا له بيت المقدس ابتدأه داود ورفعته قدر قامة رجل فأوحى الله إليه إنني لم أقض ذلك على يدك ولكن ابن لك أملكه بعدك اسمه سليمان أقضي تمامه على يده فلما توفاه الله استخلف سليمان فأحب إتمام بناء بيت المقدس فجمع الجن والشياطين وقسم عليهم الأعمال فخص كل طائفة منهم بعمل يستخلصها له فأرسل الجن والشياطين في تحصيل الرخام والمها الأبيض من معادنه وأمر ببناء المدينة بالرخام والصفاح وجعلها اثني عشر ريبا وأنزل كل ريب منها سبطا من الأسباط وكانوا اثني عشر سبطا فلما فرغ من بناء المدينة ابتدأ في بناء المسجد فوجه الشياطين فرقا فرقا يستخرجون الذهب والفضة والياقوت من معادنها والدر الصافي من البحر وفرقا يقلعون الجواهر والحجارة من أماكنها وفرقا يأتونه بالمسك والعنبر وسائر الطيب من أماكنها فأتى من ذلك بشيء لا يحصى إلا الله D ثم أحضر الصناعين وأمرهم بنحت تلك الحجارة المرتفعة وتصييرها ألواحا وإصلاح تلك الجواهر وثقب البواقيت اللآلئ فبنى المسجد بالرخام الأبيض والأصفر والأخضر وعمده بأساطين المها الصافي وسقفه بألواح الجواهر الثمينة وفصص سقوفه وحيطان به بالآلئ واليواقيت وسائر الجواهر وبسط أرضه بألواح الفيروز فلم يكن يومئذ في الأرض بيت أبهى ولا أنور من ذلك المسجد وكان يضيء في الظلمة كالقمر ليلة البدر فلما فرغ منه جمع إليه أخبار بني إسرائيل فأعلمهم أنه بناه الله D وأن كل شيء فيه خالص لله واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيداً .

وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله A قال : [لما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس سأل ربه ثلاثا فأعطاه اثنين وأنا أرجو أن يكون أعطاه الثالثة سأل حكما يصادف حكمه فأعطاه إياه وسأله ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فأعطاه إياه وسأله أن لا يأتي هذا البيت أحد يصلي فيه ركعتين إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وأنا أرجو أن يكون قد أعطاه ذلك] .

قالوا : فلم يزل بيت المقدس على ما بناه سليمان حتى غزاه تختنصر فخرت المدينة وهدمها ونقض المسجد وأخذ ما كان في سقوفه وحيطان به من الذهب والفضة والدر والياقوت وسائر الجواهر فحملة إلى دار مملكته من أرض العراق وبنى الشياطين لسليمان باليمن حصونا كثيرة عجيبة من الصخر .

قوله D : { وتماثيل } أي : كانوا يعملون له تماثيل أي : صورا من نحاس وصفر وشبة وزجاج ورخام وقيل : كانوا يصورون السباع والطيور وقيل : كانوا يتخذون صور الملائكة والأنبياء

والصالحين في المساجد ليراها الناس فيزدادوا عبادة ولعلها كانت مباحة في شريعتهم كما أن عيسى كان يتخذ صورا من الطين فينفخ فيها فتكون طيرا بإذن الله .

{ وجفان } أي : قصاع واحدها جفنة { كالجواب } كالحياض التي يجى فيها الماء أي : يجمع واحدها جابية يقال : كان يعقد على الجفنة الواحدة ألف رجل يأكلون منها { وقدور راسيات } ثابتات لها قوائم لا يحركن عن أماكنها لعظمهن ولا ينزلن ولا يعطلن وكان يصعد عليها بالسلام وكانت باليمن .

{ اعملوا آل داود شكرا } أي : وقلنا اعملوا آل داود شكرا مجازه : اعملوا يا آل داود بطاعة الله شكرا له على نعمه .

{ وقليل من عبادي الشكور } أي : العامل بطاعتي شكرا لنعمتي .

قليل : المراد من آل داود هو داود نفسه وقيل : داود وسليمان وأهل بيته .

وقال جعفر بن سليمان : سمعت ثابتا يقول : كان داود نبي الله عليه السلام قد جزأ ساعات

الليل والنهار على أهله فلم تكن تأتي ساعة من ساعات الليل والنهار إلا وإنسان من آل داود قائم يصلي